بسم الله الرحمن الرحيم (الفرق بين السلفي وبين المريد الصوفي والحزبي)

ميز الله السلفي الحق بأنه لا ينتمي إلى منهاج محدث في الدين ولا إلى فرقة أو طريقة أو جماعة محدثة ولا إلى حزب ديني محدث لأنه يعلم مما علمه الله ومنزه به أن هذه كلها مطايا يركبها الشيطان لتفريق الدين وأهله، وقد وشوشت الشياطين وسولت الأنفس الأمارة بالسوء عياذاً بالله للمتبع بأنها (وافدة تصب في نهر الإسلام) - كما صرح رئيس الندوة العالمية للشباب الإسلامي) هداها الله وكفى الإسلام وأهله شرها، وأبشع نتائجها أن (تصب في نهر الإسلام) قاذوراته وتخاليط السنة بالبدعة.

أما المريد الصوفي أو الحزبي فإن (اختياراً للعبودية البشرية وبئس الاختيار) لا يستغني عنه قيد الحمار في رجله ومقود البغل في رقبته يحكم بهما شيخ الطريقة أو مرشد الحزب أو أمير الجماعة في الدين والدعوة، (الدعوة بخاصة)، ومن وراء هذه الرموز يحكم الشيطان باسم الشيخ والمرشد والأمير وبدعهم الفكرية الموصوفة زوراً بالإسلامية.

ولم يسلم السلفيون المعاصرون من كيد الشيطان ومكره فاستقل أعداد منهم كل بشيخه السلفي يوالونه فيهم ويعادونه فيهم بنواياهم وليس بحامة الله عليهم من الالتزام بنصوص الوحي كما فقهها الصحابة والتابعون وتابعوهم في القرون الخيرة فصاروا بذلك مقلدية لا متبعة سلفية وله ظنوا غير ذلك.

ولست الأمر توقف عند مجرد التقليد مع الاحتفاظ بدعوى الاتباع ولكنه تحول إلى غلو في الشيخ إلى درجة تبديع وتفسيق (لا طالما يليه تكفير) من يخالف الشيخ (في مسألة أو أكثر) من علماء ودعاة وطلاب علم المنهاج السلفي الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم وأرضاهم، فتحول السلفي إلى مريد.

وهذه مصيبة على السلفية والسلفيين لا تبرأ الذمة إلا بانكارها باللسان والقلم حفظاً لنعمة الله بمنهاج النبوة على من اصطفاه الله من المسلمين لمعرفته والتزامه والثبات عليه جعلنا الله منهم.

1) وابتداءً بنفسي تحتم إفراط السلفيين في التردد على منازل ومكاتب مشايخنا بحجة أنهم: إذا كانوا عاملين فعلينا أن نوفر لهم الوقت للعمل (والزيارات في البيوت والطائرات تضيعهم)، وإذا كانوا غير عاملين (وهو الغالب للأسف) فهم لا يستحقون الزيارة، ومن نتائج التخاذل عن العمل: أن وسد الأمر إلى غير أهله في المساجد والمدارس والمؤسسات العامة والخاصة فابتليت بالحزبية والحركية والمبتدعية (الإسلامية بزعمهم).

٣) ولما كنت في بلاد الشام أكثر من عشرين سنة كان إخواني من السلفيين يعجبون لعدم التزامي بالصلاة يوم الجمعة في المسجد الذي يخطب فيه أحد رموزهم وبعضهم يشد إليه الرحال، وكنت أصارحهم بأن السبب عدم التزام الشيخ بالمنهج السلفي (الذي ينتمي إليه) في خطبة الجمعة فهو يناقش الحركيين والحزبيين في إخضاعهم للأهواء والحوادث، أو للسجع أو للتشدق والتفيهق اللفوي، أو يطيل الخطبة والمشروع تقصيرها، فضلاً عن كراهتي لتميز السلفي بمسجد مستقل، أو الانتماء لمسجد غير معصوم لم نؤمر بالانتماء له.

٤) ومع أني أعد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله من خيرة مجددي الدين، ومع أني أعد الشيخ ابن باز والشيخ الألباني رحمهما الله من خيرة مجددي الدين في القرون الأخيرة بقيادتهم المؤمنين إلى الالتزام بالدليل من الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، والتزامهم بمنهاج النبوة في الدعوة والدعوة وحثهم المؤمنين على الثبات عليه، وبيانه لخرافيات التوحيد والشرك والسنة والبدعة، وتقربي إلى الله بالدعاء لهم كل ليلة بعد الدعاء للوالدين والأهل، لم أتردد في الكتابة لأكثر من مرة اختصاصاً لتعديل ما نشر بعنوان (نواقض الإسلام) وبعنوان (العقيدة وما يضادها) ولو غضب من أصبوا بعدوى التقديس الشيعي والصوفي للبشر.

٤) وعلى هذا المنهاج خالفت الشيخ ابن باز رحمه الله في فتواه بحرمة ما سماه العرب: (التصوير الشمسي) أو (الفوتوغرافي) وأذيعت الفتوى ومخالفتي له في برنامج (نور على الدرب) وردّه عليه، كما نشرت بضعة ردود على رسائل كتبت باسمه رحمه الله يقدم منها تأييده لجماعة التبليغ، وكان عند حسن الظن به، فأوصى بعدم نشر شيء من هذه الرسائل وأنكر على جماعة التبليغ في آخر ما نشر من فتاواه عنهم، بل عدهم وجماعة الإخوان المسلمين من الثنتين وسبعين فرقة، وذكر عن الخروج معهم أنه لا بصيرة لهم في الاعتقاد. وكتبت له رحمه الله مخالفاً فتواه بجواز هز الجسم أو الرأس عند تلاوة القرآن، فكتب لي برجوعه عن هذه الفتوى، أثابه الله رضاه والجنة.

٥) وعلى هذا المنهاج خالفت الشيخ الألباني رحمه الله في تقليده رأي يافوت الحموي دون تثبت عن مكانه بتاتاً (مختصر صحيح مسلم).

وخالفته رحمه الله ثلاث مرات رداً على أقواله المسجلة في تحريم الاستعانة بالقوات الدولية لطرد حزب البعث العراقي من الكويت ودفاعاً عن فتوى الشيخ ابن باز (ومن سبقه من فقهاء الأمة) بجواز ذلك عند الحاجة.

٦) وعلى هذا المنهاج نبّهت الشيخ ابن باز والشيخ الألباني رحمهما الله إلى نقصهما (والكمال لله وحده) في منهاجهما التجديدي (الذي ميزهما الله به) بعدم المطالبة بالدليل وتمحيص ما سُمّي (أحكام التجويد) في تلاوة كتاب الله الكريم فاعتقد كل منهما بعدم الاختصاص، ولم أر وجهاً لهذا الاعتذار لأنه كلاً منهما كان مقلّداً في البداية للمذهب الحنفي أو الحنفي ثم منّ الله عليهما وبهما فلم يردّهما عدم الاختصاص عن البحث عن الدليل في سائر الأحكام والدعوة إلى الالتزام به، ومات الألباني رحمه الله على التقليد في التلاوة، أمّا الشيخ ابن باز فمات رحمه الله على الفطرة في التلاوة لأنه نجد الحجاز التي نشأ فيها سلمت بفضل الله منه غزو الأنساك الأعجمية (مع أنه درس ما يسمى أحكام التجويد على أعجمي الأصل: سعد وقاص، إذ لم يجد بين مشايخه من يتقرّب إلى الله بتعليمها أو تعلّمها)، وقبل وفاته رحمه الله بعشر سنين أجاب سائلاً بأنه (لا يعلم دليلاً شرعياً على وجوب الأخذ بأحكام التجويد) لما يقول ناظمها الأشهر: (والأخذ بالتجويد حتم لازم)، وخطأ من يستدل على الالتزام بقول الله تعالى: ﴿ورتّل القرآن ترتيلا﴾ بأنه الترتيل: الترسل والتمهل في التلاوة)، وقال الله تعالى: ﴿ورتلناه ترتيلا﴾ أي: أنزلناه مفرّقاً ولم يقل أحد من المفسرين الأول ولا من اقتفى أثرهم بأنه الترتيل الذي هو التزام ما يسمى أحكام التجويد لما يدّعى المتخصصون تجاوز الإعراب. وأفتى بمثل ذلك الشيخ ابن عثيمين رحمه الله مرات في (نور على الدرب) وفي كتابه: (العلم) ص ١٧١، وذكر مثل ذلك عن شيخه ابن سعدي رحمه الله، ونقل عن ابن تيمية رحمه الله التحذير من أن ينشغل بما لا يسلم عن التدبّر وهو الذي أنزل الله الكتاب من أجله.

٧) وعلى هذا المنهاج نبّهت الشيخ ابن عثيمين أنه يردّ على قاعدته أو قاعدة الإمام مالك رحمهما الله في سجود السهو (قبل السلام في حال النقص وبعد السلام في حال الزيادة) أنه النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالسجود قبل السلام في حال الشك في عدد الركعات والبناء على اليقين فيما رواه مسلم، فردّ بأن الشك نقص، ولم أرَ وجهاً لهذا الردّ لأنه كل أحوال السهو لا تخرج عن الشك فيه أو ثبوته، وثبوته نقص أكبر.

والشيخ ابن عثيمين محمد أذكر الله العلماء العاملين، وإنما اخترته ومن سبق لهذه الأمثلة لأضرب مثلاً لما أحبّه لنفسي ولإخواني السلفيين تجنّب مشابهة المريد الصوفي والحزبي الذي يكون شيخه ومرشده كالميت بين يدي غاسله.

ولنا الله جميعاً على الحق وثبتنا على ما كان عليه النبي وأصحابه.

١٤٣٢